حرذان نتنياهو تفتك بغزّة

الجمعة 21 أغسطس 2026 12:00 م

كتب: زياد بركات

زياد بركات

قاص وروائي وصحفي فلسطيني

ليست الأولويـة الآن في قطاع غزّة لإعادة الإعمار، على أهميته البالغة، وبالتأكيد ليست لنزع السـلاح، فذلك ما سـيحدُث في نهاية المطاف، بل لمكافحـة الجرذان. فثمّـة كارثة كبرى تتمثّل في احتمال عودة إحدى "جوائح" القرون الوسـطى لتفتك بالغزّيين الذين لم تبقَ مصـيبة في الكون إلّا حاقت بهم.

تقـدّم تقارير وسائل الإعلام صورًا مروّعةً للحياة هناك، فلم يعد الغزاة هم جنود يوآف غالانت ومن بعده يسـرائيل كاتس وحسب، بل كائنات أخرى تنقضّ على أهـالي غزّة، وتحيـل حيـاتهم جحيمًـا. ... جرذان تتجوّل في النهار، وليس في الليل فقط. تقضم وجوه الأطفال وأجسادهم،

تلوّث ما تبقّى وتوافر من غـذاء، وتشـيع الرعب على مـدار الساعـة في مئات الآلاف من الخيام البائسة التي يعيش فيها الغزّيون، ما الجاهم إلى تشـكيل ما يشـبه دوريات الحراسـة لحمايـة أطفالهم وأنفسـهم. آباء أو أمهات لا ينامون الليل إلّا قليلًا، وفي أيـديهم مصابيح كشّافة (إذا توافرت) وعصي خشبية لردّ عدوان الجرذان المحتمل في أيّ لحظة.

تروي إحدى الغزّيات أنّها استيقظت صـباحًا على قدمها وقد التهم أحد الجرذان جزءًا منها، ولم تشـعر بذلك لإصابتها بالسـكري أصـلًا، ما دفع الأطباء إلى نصـحها ببتر ما تبقّى من قدمها. آخرون رووا بذعر وقلّة حيلة قصصـهم عن مهاجمة الجرذان أطفالهم، في وجوههم أو أطرافهم، وكيف أنّهم يهرعون إلى مـا تبقّى من مراكز صـحّية ليُفـاجَؤوا بعـدم وجود المضادّات الحيويـة المطلوبـة لعلاجهم. وتتحـدّث تقارير أخرى عن توحّش الجرذان، وخاصّةً الجرذان النرويجية التي تتجوّل بأحجامها الكبيرة بين الخيام وداخلها بلا خوف.

والحـال هـذه، لمن الأولويـة؟ يـأتي كوشـنر ويـذهب، وجميع من التقـاهم يعرفون أنّ نتنيـاهو لن يلـتزم بشـيء. ربّمـا يخفّف من وتيرة القتل اليـومي، لكنّه لن يُـوقفه، فالانتخابـات على مرمى حجر، وليس ثمّـة من برنامـج حقيقي يغـازل به اليمين سوى المزيـد من القتـل والحروب والاستيطان، والأخير حيلته السحرية، أو هذا ما يأمله، للبقاء والنجاة من هزيمة محتملة، وربّما مرجّحة في أكتوبر المقبل.

وإذا كان ثمّـة ما يمكن أن يُلزم به نتنياهو، فهو تعهّـده، أو بالأحرى عـدم ممانعته، لإجراءات صـحّية قـد تتّخذ في قطاع غزّة للحدّ من الأوبئة، وفي الظنّ أنّ الجوار العربي وهو يضـغط، والإدارة الأميركيـة وهي ترغب، مطالبان أخلاقيًا بإلزام نتنياهو على الأقلّ هذا البند، وهو لن يفعل على الأغلب، فالقتل لديه، ولدى رهطه، هو الاستراتيجية اليوم وغدًا.

فليموتوا بأيّ طريقـة وبأيّ سـلاح، أليسوا "حيوانات بشـرية" (غالانت)؟ ألا تقرّبنا الأوبئـة من النصـر عليهم في غزّة (الجنرال المتقاعـد غيورا آيلاند)؟ ألا نسدي لهم معروفًا حين نصفهم بالبشر (إيتمار بن غفير)؟ والحال هذه فلنقتل 30 أو 40 واحدًا منهم يوميًا، وإذا تعذّر هذا لأنّ الأمر قد "يزعج" ترامب، فلتتكفّل الأوبئة بذلك.

ليس من المرجّـح عودة الطـاعون باعتباره جائحـةً إلى غزّة، فقـد أصـبح منـذ عقود مرضًا وليس جائحـة، لكنّ الطاعون الحقيقي هو في مَن ذُكروا سابقًا، وفي عجز ما يسـمّى المجتمع الـدولي عن إجبار إسـرائيل على تنفيـذ خطّة ترامب، على الرغم من أنّها كارثة في حدّ ذاتها، ولا فضيلة لها سوى أنّها أوقفت الإبادة مؤقّتًا وجزئيًا.

ماذا كان على أوديب أن يفعل على خشـبة المسـرح الإغريقي وأريكة فرويد؟ أن يتصدّى للطاعون الذي بدأ يفتك بـ"طيبة"، وإذ يشرع بذلك، يكتشف أنّ ثمّة انتقامًا إلهيًا لن يتوقّف إلّا إذا تنزّل العقاب على مرتكب الخطيئة الأعظم في الكون، وهي قتل الأب وانتهاك حرمة الأم.

لم يكن القاتل لدى سوفوكليس سوى "أوديب الملك" نفسه، ولم تكن النجاة إلّا اختبارًا عسيرًا للمصير الإنساني في ذروته التراجيدية، فعلى أوديب أن يغـادر طيبـة. عليه أن يفقأ عينيه، وهو يغادر مسـرح جريمته ذليلًا ومثقلًا بالشـعور بالـذنب، ليتوقّف عقاب الآلهـة وتتعافى المـدينة وناسها من الطاعون.

نتنياهو أصـغر من أن يكون أوديب، ممثّل بلا موهبـة حقيقيـة سوى القتل وتلميع الأحذيـة وتلقّي الإهانات من الزوجة المتصابية والمتسـلّطة. ولن يغادر غزّة ولا الضفّة الغربية إلّا إذا أُجبر، وليس ثمّة من يفعل ذلك، فلا آلهة الأولمب هنا ولا سوفوكليس ليروي الحكاية بعظة أخلاقية.

ليس ثمّـة أحـد لينقذ الفلسـطينيين من أنياب هذا الطاعون الذي يفتك بالغزّيين ويتهيأ للانقضاض على الضـفّة، وربّما يفوز أيضًا في انتخابات أكتوبر.

تقارير

خصم 50% على مونوريل شرق النيل يكشف أزمة التسعير وضعف إقبال محدودي الدخل
الجمعة 22 مايو 2026 06:30 م

تقارير

استغاثة عاجلة لإنقاذ حياة الدكتورة شيرين شوقي المعتقلة بسجن العاشر من رمضان
الأربعاء 15 أبريل 2026 11:00 م

مقالات متعلقة

ةيكريملأا ةيداصتقلاا تابوقعلا طوسو "ميعزلا" بمارت

ترامب "الزعيم" وسوط العقوبات الاقتصادية الأميركية

البرنامج النووي الإيراني بين اتفاقين ورئيسين.. ما الذي تغيّر؟ ريّغت يذلا ام ..نيسيئرو نيقافتا نيب يناريلإا يوونلا جمانبرلا

هذه العروبة الأميركية

أسلحة مصر في مواجهة صندوق النقد

- التكنولوجيا
- دعوة
- التنمية البشرية
- الأسرة
- ميديا

- الأخبار
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات

-
-
-

إشترك ادخل بريدك الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر 2026 ©